مبادئ التربية الرقمية من منظور إسلامي وتوظيفها في الواقع المعاصر

Principles of Digital Pedagogy from an Islamic Perspective and applying them to Contemporary Reality

أ. عزيزة حسن عبد الله الشهري -باحثة دكتوراه قسم أصول التربية الإسلامية
كلية التربية بجامعة الملك خالد.
Email: aziza1234565@gmail.com

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى بيان مبادئ التربية الرقمية المستنبطة من القرآن الكريم، ولتحقيق الهدف استخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي، وتوصلت إلى نتائج منها: أنّ مبادئ التربية الرقمية تنطلق من التأسيسي العقدي الصحيح، ويكون الإنسان به قادرًا على: إدراك الغايات الكبرى من الوجود، المحافظة على قيمه الإسلامية والاعتزاز بثقافته وتفرد هُويته، الانفتاح على الآخر وفق معايير الثقافة الإسلامية، رد الشبهات المعاصرة وتجنب الشهوات. أنّ التقنية من نعم الله على الإنسان المعاصر فهي كأي نعمة تدوم بالشكر وحسن الاستخدام. أنّ الإنسان مكلّف مسؤول عن كافة تصرفاته. التفكير الناقد وطلب الحِجَّة من أهم ما يجب أن يربّى عليه الإنسان في التربية الرقمية. أنّ التقنية وسيلة للحصول على المعرفة لكن بشروط وضوابط. أن العلم التقني كأي علم إن أخذ بالطرق الصحيحة فهو لا يتعارض مع الإيمان.

الكلمات المفتاحية: المبادئ-التربية الرقمية-منظور إسلامي.

Abstract

The study aims to illuminate principles of digital pedagogy derived from the Holy Qur'an. In order to achieve this goal, the researcher used the deductive method. She concluded some findings such as: a) principles of digital pedagogy are drawn from the correct doctrinal raising through which man is able to realize the ultimate end of existence; keeping his Islamic values, taking pride in his culture and identity; b) being open to others according to standards of the Islamic culture, overcoming current suspicions and escaping desires; c) technology is one of God's gifts to which the contemporary humans are guided; it lasts by thanking God for it and through the right usage. D) Man is accountable and responsible for all his deeds. E) Critical thinking and seeking evidence is the most important values to which man should be raised within the digital pedagogy. F) Technology is the means of gaining knowledge based on conditions and controls. G) Technical science is like other scientific disciplines does not contradict with faith if is learnt in the right way.

Keywords: principles- digital pedagogy- Islamic perspective.

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة:

المقدمة:

التربية هي العمود الفقري الذي تُسند عليه المجتمعات، فكلما كانت راسخة محكمة القواعد كانت المجتمعات صالحة ومصلحة، ومنها يكتسب الفرد قيمه واتجاهاته، لكنّ التربية لا تقوم بهذا الدور في معزل عن الإطار المرجعي أو الفلسفة الحاكمة التي تنتمي إليها وتمنعها من السير خلف التحديات بالتبعية؛ بل بالإصلاح، فتكون أهداف التربية ليست وفقا لما هو كائن؛ بل لما هو مفترض أن يكون.

وتُبنى هُوية الإنسان بواسطة المدخلات التربوية، فهو يتعلم من هو وما دوره في الحياة بالتربية؛ بل تؤثر التربية في تشكيله العقدي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يُمجّسانه، مثل البهيمة تُنتج البهيمة، هل ترى فيها جدعاء". رواه البخاري (1414هـ، ح. 1319)، وتؤثر في اكتسابه للغة فمثلا حينما تُخاطب الطفل فأنت تؤثر على تفكيره ولسانه، وكل ما ترك أثرًا فهو عمل تربوي؛ ولكنّ ليس كل من ترك أثرًا حقق معنى التربية بالنمو والإصلاح. فقد يكون الأثر سلبيًّا فتأخذ التربية منحى ومعنى آخر.

ويجد المتأمل اليوم في التحديات التربوية المعاصرة أنّ في مقدمتها الانفجار المعرفي والتقني، الذي رافقهما العصر الرقمي، فلم تعد المؤسسات التربوية الأساسية هي الموجهة والمؤثرة لسلوك الفرد فقط؛ بل أصبحت التقنيات الرقمية من المدخلات الحديثة المؤثرة على تربية الإنسان ومن ثم على هُويته إيجابًا أم سلبًا وقد يفوق أثرها أثر هذه المؤسسات.

أصبحت الرقمية اليوم ثقافة للتغيير فهي تغير نظرتنا للأشياء والعلاقات والقيم، وأشار أيضا الأخصائي في علم الإنسان مارسيل موس إلى القول بأنّ التقنية لا تسهم في تغيير السلوك الفردي فقط؛ بل تمتد لتغير البيئة الثقافية برُمَّتها. ولعل هذا التغيير ناشئ عن زوال الحدود الجغرافية وآنية الاتصال المباشر، وهذا يأخذنا إلى عدم تجاهل المحدودية لأن التقنية الرقمية أغلبها هي وليدة نماذج وثقافات غربية. (هيئة التحرير، 2011م، ص3). والتقنية الرقمية هي مكتشف وصناعة غربية وهذا لا يمنع من الاعتراف بأنها أصبحت ثقافة عالمية لا يمكن مواجهة تدخلاتها إلا بالنهوض بعمل تربوي يجمع بين المبادئ التربوي، ومواكبة التطور الحضاري التقني، فلا يمكننا منع استخدام التقنيات بحجة أنّ فيها ما يخالف عقيدتنا، لكن الذي يمكن عمله هو جعل المبادئ التربوية الإسلامية هي معيار للقبول والرفض لمواد العالم الرقمي، وبهذا نكون فعلنا دور التربية الرقمية وفق أطر إسلامية صحيحة.

والمتأمل في تاريخ تعامل المسلمين مع الحضارات الأخرى يجد أنهم تفاعلوا معها بالنقد والنقل. ولم يقف المسلمون مبهورين من التطورات ولا متوجسين من المتغيرات؛ بل كان شعارهم الحكمة ضالة المؤمن فجاءت حركة التَّرْجَمة الواسعة لرصيد الثقافة للحضارات الأخرى. ودخل المسلمون في جانب المشترك الحضاري كمجال للتبادل والتفاعل والإبداع، مع احتفاظهم بالمبادئ العقدية وأصول القيم والأخلاق الإسلامية، فامتزج التفاعل بالخصوصية، وبدأ نشر الثقافة الإسلامية مع هذه الخصوصية الحضارية فتفردت عن بقية الحضارات. (احسيسن، 2021م، ص87-88).

ويتجه المشترك الحضاري الرقمي لإلغاء الحدود والخصوصيات. وبحسب التقرير الإحصائي لموقع الرقمنة السعودية، جاء ترتيب الأسباب المتعددة لاستخدام الإنترنت في المجتمع السعودي كالآتي: سبب التواصل مع العائلة والأصدقاء النسبة الأعلى بواقع 68.1% ثم يليه العثور على المعلومات بـ 64%، ثم مشاهدة التلفاز ومقاطع الفيديو بـ 58%، ثم العثور على أفكار جديدة بنسبة 53.4%، ثم البحث عن طريقة فعل الأشياء بنسبة 51.3%، ثم متابعة الأحداث المستجدة بـ 51.1%، ثم لقضاء وقت الفراغ بنسبة 48.5%،

في حين احتل التعليم المرتبة الثامنة بنسبة 47.6% ...إلخ. وجاءت إحصائية عدد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي بنسبة 29.10 مليون، أي ما يعادل نسبة مستخدمي 79.3% بين السكان، متوسط استخدام كل فرد يوميًّا بالساعات بواقع ثلاث ساعات ودقيقة. بينما معدل استخدام الإنترنت عمومًا ما يقارب سبع ساعات وعشرين دقيقة. (الرقمنة السعودية، 2023، ص18-19، 27)

ونجد من الدلائل الإحصائية هيمنة الرقمنة على الحياة الاجتماعية والفكرية إلى حد بعيد، حيث كان تأثير أعلى نسبة في الجانب الاجتماعي ثم يليها الجانب الفكري في غالب الأسباب، وبلا شك في أنّ هذا يدلنا على التحولات المعاصرة التي يجب أن ينشأ عنها اتجاهات حديثة في التربية للسيطرة على آثار هذه التحولات والقدرة على توجيهها، ومن هنا جاء الاهتمام بتعزيز دور التربية الرقمية من منظور إسلامي انطلاقًا عقديا بعالمية المنهج الإسلامي وشموليته.

وفي ذات السياق ذكرت التقرير الإحصائي للرقمنة السعودية إحصائيات الرقمنة العالمية حيث بلغ عدد مستخدمي الإنترنت 5,16 مليار مستخدم من أصل 8,011 مليار، أي بنسبة 64,4% من سكان العالم، وبمعدل يومي بواقع ست ساعات وسبع وثلاثين دقيقة، وفي الأسباب حصل مؤشر البحث عن المعلومة النسبة الأعلى عالميًا بـ 57,8% يليه الاتصال مع العائلة والأصدقاء بنسبة 50,9%، وجاء مؤشر التعلم بالمرتبة العاشرة بواقع 38.3%، بينما جاء مؤشر إدارة الأموال في الرتبة الثالثة عشر بنسبة 33.7%. (الرقمنة السعودية، 2023م، ص42-43، 46)

وبالنظر فيما سبق يتضح لنا أنّ الرقمنة أهدافها ليست مادية فقط؛ بل أهداف غير مادية يتبين ذلك من خلال حصولها في المؤشرات على نسبة أعلى وأول الأهداف عولمة العالم في قرية صغيرة وعولمة الثقافات بتسييد ثقافتهم وجعلها الغالبة، والسيطرة على العالم بالتقنيات الغربية المتقدمة والدليل على هذا أنّ إدارة التطبيقات الاجتماعية تستحوذ عليها الدول الغربية، والمعلوم عقلا أن من يدير هو من يقرر، ففلسفات وقيم صانعوا المواقع والتطبيقات هي الحاكم الأغلب والمؤثر الأول في وضع شروط الاستخدام والاستفادة، ثم تأتي الأهداف المادية كما هو ظاهر.

ويحث الإسلام في نظامه الإصلاحي الباحث على الاجتهاد في مستجدات العصر وفق النصوص الشرعية الثابتة. ولا بد أن يجمع الباحث المسلم بين أمرين فهم النصوص الشرعية واستيعابها، وإدراك الواقع وظروفه، ثم الربط بينهما عن طريقة معرفة الكيفية التي يمكن معها تطبيق النص على الواقع، وكيفية مقاربة الواقع وتهيئته للوصول به إلى بيئة صالحة لتطبيق النص. والنص الشرعي صالح بالإطلاق لأنه خارج القيود الأربعة الزمان والمكان والأشخاص والأحوال. أما الواقع فنسبي متغير، فالنص فيه المثال، والواقع فيه العمل. (جمعة، 1423هـ، ص 473).

وتأسيسًا على الاعتقاد الجازم بصلاح توجيهات الوحي بشقيه (القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة)، رأت الباحثة أن يتم بحث هذا الواقع التقني الذي نعيشه اليوم وضبطه في ضوء مبادئ الوحي، لتكتسب معه التربية الرقمية الإسلامية خاصية المبادئ وصلاحها، وتنضبط حركتها وفقا لذلك. ولهذا جاءت الدراسة تحت عنوان مبادئ التربية الرقمية من منظور إسلامي وتوظيفها في الواقع المعاصر.

المشكلة:

تنبثق مشكلة الدراسة من الأسئلة الآتية:

- ما مبادئ التربية الرقمية المستنبطة من بعض آيات القرآن الكريم؟
- ما مقترحات توظيف مبادئ التربية الرقمية الإسلامية في الواقع المعاصر؟

الأهداف:

- التعرف على مبادئ التربية الرقمية المستنبطة من القرآن الكريم.

- وضع مقترحات لتوظيف مبادئ التربية الرقمية المستنبطة من الإسلام في الواقع المعاصر.

الأهمية:

تتجلى أهمية الدراسة في:

- البحث في المصدر الأساسي للتربية الرقمية وهو القرآن الكريم.

- تناول موضوع التربية الرقمية كونه يتعلق بقضية معاصرة وهي قضية الرقمنة والتقنية.

- إثراء البحوث التربوية في مجال التربية الرقمية.

- بناء معرفة إنسانية حول مبادئ التربية الرقمية وفق منظور إسلامي.

الحدود:

بعض آيات القرآن الكريم مع الاستعانة ببعض كتب التفاسير الشارحة للآيات المستنبطة.

المصطلحات:

تنطلق الدراسة من مفهوم أساسي هو التربية الرقمية من منظور إسلامي لا بد من بيانه على النحو التالي:

إنَّ التربية الرقمية من منظور إسلامي هي: الطرق والأساليب التربوية التي يجب تفعيلها بالممارسة والتطبيق عند تربية الأبناء على استخدام الوسائل التقنية الحديثة، ويكون ذلك وفق مبادئ الوحي في التوجيه والإصلاح.

المنهج:

في ضوء الموضوع وللإجابة عن أسئلة الدراسة، استخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي بالرجوع إلى:

- بعض آيات القرآن الكريم التي يمكن استنباط مبادئ التربية الرقمية منها.

- بعض كتب التفسير لشرح بعض الآيات التي تحتاج إلى زيادة بيان.

ثم استنباط مبادئ التربية الرقمية من الآيات المختارة.

الدراسات السابقة:

بالرجوع إلى الدراسات السابقة التي أجريت حول موضوع التربية الرقمية، نجد دراسة معجب **تحديات التربية الرقمية وسبل المعالجة في ضوء المستجدات المعاصرة** (2022م) تهدف إلى التأصيل النظري لمفهوم التربية الرقمية مع بيان أهدافها وخصائصها ومجالاتها، مع بيان تحدياتها في ضوء مستجدات العصر، ثم كيفية معالجة التحديات في إطار معاصر. استخدم الباحث المنهج الوصفي وكان من نتائج الدراسة أنّ التربية الرقمية له تأثير في عدة اتجاهات منها: المساهمة في التنمية الوطنية بإعداد المواطن الرقمي الإيجابي، أنها تتطلب تضافر الجهود من المؤسسات التربوية والمجتمعية والإعلامية لمواجهة تحدياتها ومعالجتها، أنّ لها دورًا فاعلا في تطوير التعليم بكافة عناصره، أنها تسهم في تنمية الرّقابة الذاتية لأجيال، والمسؤولية الأخلاقية والاستخدام الآمن للتقنيات. وجاءت دراسة بو عبيبسة وتومي **التربية الرقمية لمواجهة سطوة ثقافة**

التفاهة في المجتمع الشبكي: دراسة وصفية نقدية (2022م) لتناقش قضية مهمة إشكالية العلاقة القائمة بين التربية الرقمية وثقافة اللا معنى أو ثقافة التفاهة في ظل المتغيرات التي أفرزتها مخرجات المجتمع الشبكي والمنصات الرقمية، وذلك بمحاولة التعرف على دور التربية الرقمية لمعالجة الإشكالية. واستخدم الباحثان المنهج الوصفي ونتج عن الدراسة أنّ التربية الرقمية ليست مشروع دفاع يهدف للحماية وحسب؛ بل مشروع تمكين يهدف إلى إعداد مستخدم يمتلك فهمًا للثقافات المحيطة به، وحسن اختيار للمعروض عليه، وكيفية التعامل بصورة فعالة ومؤثرة. وسعى كلا من أبو زيد، والزيود في دراستهما **رؤية مقترحة للجامعات الأردنية لتعزيز المسؤولية التربوية في التربية الرقمية لدى طلبتها** (2021م) إلى تعرف دور الجامعات الأردنية لتعزيز المسؤولية التربوية في التربية الرقمية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم ثم اقتراح رؤية لتعزيز دور الجامعات مجتمع الدراسة من وجهة نظر الطلاب أنفسهم وذلك باستخدام المنهج المسحي التطويري. وتوصلت الدراسة إلى التقدير الكلي لواقع دور الجامعات لتعزيز المسؤولية التربوية في التربية الرقمية لطلبتها جاء بدرجة متوسطة، وعدم وجود فروق إحصائية عند مستوى الدلالة 0,05 في تقديرات عينة الدراسة لدور الجامعات الأردنية تبعا لمتغير الجنس، الكُلِيَّة، المستوى الدراسي. في حين وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند نفس مستوى الدلالة لمصلحة جامعة مؤتة.

ومما سبق يمكن القول باتفاق الدراسات السابقة على أهمية التربية الرقمية في الوقت المعاصر. واختلفت في أنّ دراسة معجب تميزت بتركيزها على التحديات المعاصرة التي تواجه التربية الرقمية وكيفية معالجتها. بينما تناولت دراسة أبوعبيسة وتومي قضية في غاية الأهمية وهي صناعة التفاهة في المجتمع الشبكي، وبيان الدور النقدي الذي تقدمه التربية الرقمية لمعالجة هذه القضية أو على الأقل مواجهتها. واختلفت دراسة أبي زيد وزيود في استخدامها المنهج المسحي التطويري وتركيزها على المجتمع الأكاديمي لتعزيز المسؤولية التربوية في التربية الرقمية.

علاقة الدراسة الحالية بالدراسات السابقة:

كشف تحليل الدراسات السابقة عن:

- اتفاقها مع الدراسة الحالية على ضرورة وجود تربية رقمية، مع اختلافها في تناول جوانب التربية الرقمية في كل دراسة.

- اختلافها عن الدراسة الحالية في المنهج المستخدم ومجتمع الدراسة، حيث أنّ الدراسة الحالية تستخدم المنهج الاستنباطي مطبّقًا على بعض آيات القرآن الكريم.

- تميز الدراسة الحالية باعتمادها على تناول التربية الرقمية من منظور إسلامي.

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

تم الاستفادة من الدراسات السابقة على النحو التالي:

1. الحصول على المراجع العلمية اللازمة.
2. تحديد الفجوة البحثية في مشكلة الدراسة.

الفصل الثاني: الإطار النظري:

تعد التربية الإسلامية أساسًا لا يمكن الاستغناء عنه في بناء المجتمعات، ومهمة التربية الأولى هي إصلاح الأفراد ليكونوا عونًا في إصلاح مجتمعاتهم، والمؤسسات التربوية الأساسية كالأسرة والمدرسة والمسجد كانت هي الميادين المؤسّسية التي قوم بهذه المهمة، ولكن كعادة التغيرات السَنَنِيَّةُ في الحياة والتطورات المرافقة لذلك لم تعد هذه المؤسسات هي ميادين التربية والتأثير فقط، بل تدخلت جماعة الرفاق، والوسائل الإعلامية، حتى وصل بنا الحال إلى الوسائل التقنية الرقمية التي أصبحت مؤثراتها الإيجابية والسلبية تتجاوز تأثير الوالدين والمدرسة في التربية.

وتعَدْ وسائل الإعلام والتقنية اليوم شريكة للأسرة في تربية الفرد والتأثير في سلوكياته وقيمه، والتأثير أيضا في اتجاهاته وقراراته بطرق مختلفة، فنجد مع الثورة المعلوماتية المعاصرة تحولات عميقة في بنية الأسرة والمجتمع عمومًا، وفي تحديد العلاقات بين الأفراد، وتكوين الاتجاهات الثقافية، وتبني الآراء. (المصري، 2020م، ص 83).

وتأسيسا على الضرورة الملحة في بيان أهمية تأصيل مبادئ التربية الرقمية المنطلقة من الإسلام في نفوس الأجيال، رأت الباحثة واجبا أن تجتهد اجتهادًا في بيان بعض المبادئ التربوية المستنبطة من النصوص الشرعية التي تسهم في بناء شخصية رقمية معتدلة. وفيما يلي شيء من التفصيل.

مبادئ التربية الرقمية المستنبطة من بعض آيات القرآن الكريم:

انطلاقًا من استقراء بعض آيات الكريم التي جاءت في سياق موضوع الدراسة توصلت الباحث إلى أنّ مبادئ التربية الرقمية يمكن أن تنطلق من مبدأ عظيم تتفرع عنه كل المبادئ الأخرى وهو البناء العقدي الصحيح. وننطلق في ترسيخ هذا المبدأ من قاعدة قرآنية عظيمة في قول الله تعالى:﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾[الأنعام: 102-103]. يقول السعدي (1420هـ) أي هو المألوه المعبود المستحق لنهاية الذل ونهاية الحب، الذي تكفل بتربية خلقه بالنعم، وصرف عنهم النقم، فاصرفوا له جميع أنواع العبادات وأخلصوا له. (وهو على كل شيء وكيل) أي الأشياء كلها تحت وكالة الله وتدبيره، ومن وكالته سبحانه أنه توكل ببيان دينه، وحفظه عن المغيرات، وحفظ خلقه المتبعين لدينه وعصم إيمانهم. لا تحط به الأبصار في الدنيا، وهو يحيط بعلمه الظواهر والبواطن، والأصوات ظاهرها وخفيها، والمبصرات دقيقها وجليلها، لذا ختم الآية بـ (وهو اللطيف الخبير) أي الذي دق علمه وخبرته حتى أدرك جميع السرائر والخبايا. (ص268) ولمّا كانت العقيدة الإسلامية الصحيحة هي منطلق المسلم وحدوده ومعياره، فلابد من تنشئة الفرد على سلامة العقيدة وخلوها من الشركيَّات.

وأفضل ما ينشأ عليه الإنسان أن يكون صاحب إرادة حرة تهيمن عليها عقيدة حقة خيِّرة، توجهه إلى طلب الخير وتحقيق الحق، فيستخدم ما سُخّر له من نعم كونية في إصلاح نفسه ومجتمعه الإنساني، عن طريق نشر الحق والخير والجمال، وبهذا فهو يحقق إرادة الله في كونه، وإرادته في أمره ونهيه، بطريق الحقيقة الفطرية التي تدُركها العقول، أو بطريق الشريعة التي جاء بها الرسول. ومتى انضبطت الأسس العقدية في النفس البشرية كان أقرب إلى السلامة من المفسدات والمعتقدات الباطلة. (الميداني، 1430هـ، ص 8-9).

ونحن ندرك أهمية التأسيس العقدي بفعل النبي صلى الله عليه وسلم، فقد ظل الرسول صلى الله عليه وسلم بعد بعثته ما يقارب الثلاثة عشر عاما بمكة وهو يؤسس العقيدة الإسلامية في نفوس أصحابه لفقهه عليه الصلاة والسلام بأن العقيدة السليمة من كل شائبة هي التي يمكن مواجهة ما عداها بها، وكل ما بعدها يتعلق

بسلامتها واستقامتها في نفوس أصحابها ومعتقديها. وهي أساس تربية الإنسان ومنطقه. وحاجتنا اليوم في البناء العقدي تفوق كل الحاجات الإنسانية الأخرى، لوجود هجمات شرسة على العقل الإسلامي، ومحاولة إبعاده عن المنابع الأصلية وتفشي بعض الجهل في الأصول الشرعية والعبادات، ساهم في هذا البعد الثورة المعلوماتية والتقنية التي تغزو العالم مع ما بها من حُسن وسوء، يتحصل بها سرعة المعرفة دون التأكد من صحتها. ويصدَّق فيها خبر الكاذب، ويُكذّب الصادق، دون تمحيص ولا تدقيق، ومن هنا يظهر لنا دور الجانب العلمي الذي به يكتسب المسلم قوة البناء العقدي في كافة الجوانب، فيجب التسلح بالعلم الشرعي الذي تستقر به النفس ونشره. يقول ابن القيم (1440هـ): "أعلى الهمم في طلب العلم طلب علم الكتاب والسنة، والفهم عن الله ورسوله نفس المراد، وعلم حدود المنزل، وأخس همم طلاب العلم قصْر همته على تتبع شواذ المسائل وما لم ينزل ولا هو واقع أو كانت همته معرفة الاختلاف وتتبع أقوال الناس، وليس له همة إلى معرفة الصحيح من تلك الأقوال". (ج1، ص85). وأيضا التأصيل في العلوم الأخرى لأنّ العلم في الإسلام لا ينفك عن الإيمان، قال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ٥٦﴾[الروم: 56]، وقال تعالى:﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾[المجادلة: 11].

والعقيدة هي ميزان كل علم فما توافق معها قبلناه وهذا ينطبق على الجانب التقني، وما تعارض معها رددناه، وباتباع منهج وأسلوب علمي صحيح قائم على الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح من الأمة تستقر العقيدة الإسلامية في تكوين المتعلم في جوانبه المختلفة الروحية والعقلية والنفسية والجسدية، فيكون تعامله مع التقنيات على علم وهدى، قال تعالى:﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ١٠٨﴾[يوسف: 108]. البصيرة في العلم فيما يدعو إليه، والفهم في الأمور، وقاعدة الفهم إرجاع الأمور إلى قواعدها الشرعية والكليات التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يكون النظر في الأمر حسب هوى النفس وما يزيَّن في نظره. (الغنيمان، د.ت، ج27، ص2). والسبيل والبصيرة تأتي بالاتباع للمنهج النبوي والعلم، لذا ختمت الآية ببيان سلامة العقيدة من كل شرك إذا اتبع الإنسان هذا المنهج العلمي.

وينتج عن التركيز على البناء العقدي في التربية الرقمية أمورا منها:

أولًا: إدراك الغاية التي من أجلها الإنسان على هذه الأرض. قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ٥٦﴾[الذاريات: 56]. وتحقيق العبودية في استخدام التقنية يكون بتحقيق معانيها بالقول والعمل، ومن تحقيق العبودية تحقيق الغايات التي هي جزء من العبودية، فالإنسان مستخلف من الله لعمران الأرض، ومن عمرانها القيام بموجبات حضارتها والحضارة اليوم متعلقة بالثورة الرقمية ومدى فقه الإنسان بها، وكيفية تعامله معها، وتأسيسًا على ذلك يجب على الإنسان اليوم اتجاهها أمرين:

أولا: شكر الله على هذه النعمة العظيمة التي اكتشفها الإنسان بتوفيق من الله، والشكر يكون "بوضعها في مكانها، وصرفها في طاعة الله". (التويجري، 1430هـ، ج5، ص532). قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ٧٨﴾ [النحل: 78]. يُذكِّر الله الإنسان بحقيقة ضعفه، وأنّ علمه الذي قاده إلى اكتشاف التقنية هو من نعم الله وامتنانه عليه، فهو هيأه بالعقل والمدركات الحسية من سمع وبصر لكي يصبح قادرا على التعلم والبحث. وما وصل إليه الإنسان اليوم من ثورة علمية فهو بفضل الخالق لا سعي وذكاء المخلوق. وفي هذا يرسخ لنا الشافعي (1427هـ) قاعدة عظيمة مستنبطة من الآية بقوله: لا تعلمون شيئا أنّهم خُلقوا لا علم لهم إلا ما علّمهم، ثم علمهم بما آتاهم من العلم،

وأمرهم بالاقتصار عليه، وعدم تجاوزه وأن لا يتولوا غيره من العلم إلا بميزان ما علمهم الله. (ج2، ص1007).

ثانيًا: الاستفادة منها فيما يرضي الله ويحقق عمران الأرض وصلاح البلاد والحال. فقد كرَّم الله الإنسان بأن استخلفه في الأرض لامتلاكه العقل والفهم وحرية الإرادة وقدرته على العلم للقيام بمهمة الإعمار والإصلاح، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً٣٠﴾ [البقرة: 30]. ومع هذه المهمة التكليفية تنشأ المسؤولية الأخلاقية وهي الوجه الآخر للخلافة فحينما تكون الخلافة أمانة يقوم بها الإنسان لابد أن ترافقها المسؤولية الأخلاقية لأداء هذه الأمانة على أتم وجه، ويكون سعيه بالحق والعدل والخير والإصلاح والإعمار، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ١٥﴾ [الجاثية: 15] وإذا كان منطلق الخلافة هو منطلق الإرادة والعلم، فإن منطلق المسؤولية الأخلاقية هو منطلق الاجتهاد، والبذل، والعمل، والضمير، وبه يستقام الفكر الإسلامي، وتُضمن الخيرية في منهج العقل الإسلامي لليقين بأن الله يرى ويعلم ظاهره وباطنه. (أبوسليمان، ص109-133). ومن أوجه العمران الرقمي: نشر الإسلام نظريًّا بالتعريف بأصوله ومنطلقاته، ونشره عمليًّا بتطبيق موجباتها السلوكية في التعامل الرقمي مع الآخر. والانفتاح على التقنيات الرقمية لدى الآخر سواء مسلم أو غير ذلك، للاستفادة منها في كافة نواحي الحياة وفق المنظور الإسلامي للكون والإنسان والحياة. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ١٣﴾ [الحجرات: 13]. والتعارف لا يقتصر على معرفة النسب والعشيرة؛ بل يمتد إلى معرفة الثقافات الأخرى والاستفادة منها وفق معايير الحق الإسلامية، والمحافظة على أسس التقوى والإصلاح.

ثانيا: التمسك بالقيم الإسلامية التي تتحدد بها معالم الهّوية الإسلامية:

ينطلق الإسلام من أصول عقدية واضحة المعالم محددة الأركان قائمة على المصادر الشرعية (القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة)، ومن هذه الأصول تنطلق التشريعات والأحكام، وتنبثق القيم والمبادئ، ولذا تستمد القيم ثباتها من ثبات وربانية مصادرها وهذا ما يتميز به الإسلام عن بقية التشريعات البشرية والفلسفات الوضعية. والقيم من المنظور الإسلامي: مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله، كما صورها الإسلام، وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع إمكانياته، وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة وغير مباشرة. (أبو العينين، 1408هـ، ص 34). إذًا القيم الإسلامية هي معايير وأحكام مستمدة من النصوص الشرعية تنضبط وتتحدد بها سلوكيات الأفراد والمجتمعات.

والتربية الرقمية لا بد أن تنطلق من القيم المتعلقة بكافة جوانب الشخصية الإنسانية. وتأتي القيم من حيث تعلقها بأبعاد الشخصية وجوانبها على النحو التالي: البعد الروحي وتنتظم فيه القيم التي يتحدد بها علاقة الإنسان بربه، والبعد الخلقي وتنتظم به القيم المتعلقة بعلاقة الإنسان بغيره، وبمسؤوليته عن تصرفاته، ثم البعد العقلي وتنتظم به القيم المتعلقة بالمعرفة وإدراك الحق، ثم البعد الجمالي وفيه تنتظم قيم التذوق وإدراك اتساق الحياة وجمالها، ثم البعد الوجدان وما تتعلق به من قيم ضابطه للانفعالية والمشاعر الإنسانية من غضب وكره وغيرهما، ثم البعد المادي وتعبر عنه القيم المتعلقة بالوجود المادي للإنسان، ثم البعد الاجتماعي وما يتصل به من قيم تتعلق بالوجود الاجتماعي للإنسان في مجتمعه والمجتمع الإنساني عمومًا. (ابن حميد وآخرون، د.ت، ج1، ص84). وتتجلى مبادئ التربية الرقمية في هذه الأبعاد بناءً على:

أن تكون علاقة الإنسان بربه حاضرة في روح المستخدم وذهنه، فيستشعر معها الإنسان عبوديته الدائمة لربه في كل حركاته وسكناته، منها عند استخدام التقنية، قال تعالى:﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ١٦٢﴾[الأنعام: 162]، فالإنسان حياته من مولده إلى وفاته هي لله ويجب أن تصرف لطاعته ورضاعه. ويتيقّن أنّ الله مطّلع على أمور الإنسان، وما يخفى عنه عن نفسه لا يخفى عن الله، فيجعل خوف الله وخشيته محركًا لفعله وحركته، ويخشى الله عند استخدام التقنيات لا غيره، فالآخر قد يخفي الإنسان نفسه عنه ويخشى أن يرى منه سوء، ومن هذا الفعل ما نشاهده من كتابات وأفعال سوء يتخفى الإنسان خلف معرفات مجهولة خشية أن يعرفه الناس، ويغيب عن ذهنه حضور الله وشهادته، قال تعالى: ﴿يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا١٠٨﴾ [النساء: 108] يقول السعدي (1420هـ): ومن جعل مخافة الناس في قلبه أعظم من مخافة الله دل هذا على ضعف إيمانه، ونقصان يقينه، فيحرصون على إخفاء أفعالهم بطرق مباحة ومحرمة عن الناس، ولكنّهم يبارزون الله بالعظائم، ولا يخافون نظره واطلاعه عليهم، فهو يعلم ما يبيتون مما لا يرضاه من تبرئة للجاني، واعتداء على البريء، فجمعوا الجنايات ولم يخشوا الله المطلع على سرائرهم وضمائرهم، وهو قد أحاط بكل شيء علما. (ص200). "وخشية الله في الغيب والشهادة فالمعنيُّ بهما: أن العبد يخشى الله سرًّا وعلانية وظاهرًا وباطنًا، فإن أكثر الناس يرى أنه يخشى الله في العلانية والشهادة، ولكن الشأن في خشية الله في الغيب إذا غاب عن أعين الناس". (ابن رجب، 1422هـ، ج1، ص702). وأن تكون علاقاته بغيره ضمن محددات القيم والأخلاق الإسلامية، وعلاقة الحق والواجب، فلا يتعدى على الآخر في وسائل التواصل الاجتماعي ولا يظن به سوء، ولا يغتابه ويسبه، ويحترم خصوصيته فلا يتجسس عليه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ١٢﴾ [الحجرات: 12]، وأن ينصف الآخر ولا يبهته أو يقول فيه ما ليس فيه وإن كان على غير الإسلام، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ٨﴾ [المائدة: 8]. أي قائمين بالعدل قائلين بالصدق في الأفعال والأقوال، وإن كان من قوم تبغضونهم فلا يحق لكم ترك القول بالعدل والإنصاف لعداوتهم، ذلك هو الذي يقربكم من حقيقة التقوى. (البغوي،1417هـ، ج3، ص27). وأن يكون بصيرًا بذاته عارفًا لها، قائما بمحاسبتها، مدركًا لتجاوزاتها، دافعا لها للتعلم والتعليم الذي يخرج به من دائرة الجهل إلى العلم، وأنّ الله بين له طريق الحق ليلزمه، وبين له طريق الضلالة ليتجنبه قال تعالى:﴿ بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ١٤﴾[القيامة: 14]. ومن حفظ النفس حفظ الجسد وحفظ العقل، ويكون ذلك بعدم الابتذال والتفاهة والعري لغرض الكسب المادي، وكسب المتابعات، فيدرك الإنسان أنه المسؤول عن حواسه وعقله في أي شيء يصرفهما، وأنها شهود عليه يوم القيامة، قال تعالى:﴿ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ٢٤﴾[النور: 24]. وإذا أدرك الإنسان حقيقة الحساب، ضبط نفسه في الدنيا خشية العقاب في الآخرة، قال تعالى:﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا١٣ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا١٤﴾[الإسراء: 13-14]. وهذا من كمال عدل الله سبحانه أنّ ما يعمل الإنسان من خير وشر يلازمه لا يتعداه إلى غيره، فلا يحاسب عنه أحد ولا يحاسب هو عن أحد، فيخرج الله له يوم القيامة كتابا فيه عمله كله، ويقال له حاسب نفسك ليعرف بما عليه من الحق الموجب للعقاب. (السعدي، 1420هـ، ص454). وهذا من تربية النفس على أنه مسؤول مُكلّف، فحقٌ على الإنسان أن يحاسب نفسه، ويتوب عن فعله في الدنيا. وممّا يضبط لزوم القيم الإسلامية في العلاقات السابقة علاقة الإنسان (بربه، وغيره، ونفسه) إدراكه بحقيقة الحياة الدنيا، وأنها حصاد لما بعدها، وأنّ لا قرار فيها، والإدراك يضبط تصرفات الإنسان عند استخدام التقنيات، ويهذب أخلاقياته، ويعلم يقينًا أن كل تصرفاته

هنا تسجل وتحصى، وأنّ وجوده محدد بزمن إن لم يقدم فيه خيرًا خسر الدنيا والآخرة، قال تعالى:﴿ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ٦﴾[المجادلة: 6].

ومن المعلوم اليوم أنّه أصبح الخوض في أعراض الناس وفي شؤونهم الخاصة من السهولة بمكان بسبب ما أحدثته التقنية من تقريب المسافات، وخلط الثقافات، وكشف الخصوصيات، ونشر الشائعات، والقواعد التربوية الواجب اتباعها هنا:

- أن يحفظ الإنسان خصوصية نفسه وأهله، فلا يجعلهم محتوى متاح للمشاهدات والعرض والنقد، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ٦﴾ [التحريم: 6]. يقول البغوي (1417هـ): "أي بالانتهاء عمّا نهاكم الله تعالى عنه والعمل بطاعته، (وأهليكم نارا) يعني: مروهم بالخير وانهوهم عن الشر وعلموهم وأدبوهم تَقُوهم بذلك نارًا عليها خزنة فظاظا أقوياء يدفع الواحد منهم بالدفعة الواحدة سبعين ألفا في النار، لم يخلق الله فيهم الرحمة". (ج8، ص169).
- تزكية النفس والتزام المؤمن والمؤمنة بغض البصر والبعد عن مواطن الفتن والمفسدات في التقنيات الرقمية، قال تعالى:﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ٣٠ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ ٣١﴾[النور: 30-31]، والأمر بغض البصر وحفظ الفرج هنا عام في أي زمان ومكان وحال. والمعلوم أنّه مع عظم الفتن الزمانية يعظم الالتزام والوجوب.
- قول الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ٦﴾[الحجرات: 6].

ثالثًا: الاستفادة منها في التزود العلمي من المصادر المعرفية الموثوقة:

قال تعالى:﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا١١٤﴾[طه: 114]. " وقيل ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم". (النسفي، 1419هـ، ج2، ص384). وطلب العلم من الوسائل الرقمية يكون بعدة شروط:

1-امتلاك الحد الأدنى من العلم الشرعي الذي يخرج به من دائرة الجهل ليميز فيها ما يتناسب مع إيمانه وعقيدته. ويخرج به من مواطن لغو الحديث، والعلم بالشيء الذي يضر ولا ينفع، قال تعالى:﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ٥٥﴾[القصص: 55]. يقول النسفي (1419هـ): إذا سمعوا الباطل في موطن تولوا عنه وفروا عن مخالطة أصحابه. (ج2، ص649).

2-طلب الدليل والبينة: وفي هذا بناء للعقل على طلب الحجة، ومعرفة كيفية قياسها على معايير الشرع، وحث القرآن الكريم في مواضع كثيرة على طلب البرهان، منها قوله تعالى:﴿ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ١٤٣﴾[الأنعام: 143] بقول وادعاء مقبولًا عقلا، لا يقوم على جهل مركب، وآراء فاسدة لعقول مختلة ليس لديها حجة وبرهان على ما أدعوه. (السعدي، 1420هـ، ص 277). وقال تعالى:﴿ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ١٤٨﴾[الأنعام: 148]. الحجة يجب أن تكون قائمة على البرهان العلمي المتفق عليه عند الأنبياء والمرسلين، والكتب الإلهية، والسنة النبوية، والعقول السليمة، والفطر المستقيمة، والأخلاق القويمة، فما خالفها هو من الخرص والظن الباطل يرد على صاحبه ولا يُقبل. (السعدي، 1420هـ، ص 278). ومقابل طلب الدليل، فالإنسان أيضا مطالب بتقديم الدليل الصحيح على قوله، كما يجب عليه ألا يخوض في المسائل بغير علم، فيضل ويُضل، قال تعالى:﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا٣٦﴾[الإسراء: 36].

3-التفتيش والبحث عن صحة المصدر وموثوقيته: وهذا يربي في العقل الإنساني مهارة التفكير الناقد، ونصب الموازيين لكل فكرة واردة يستقبلها في التقنيات الرقيمة، لبيان صحيح معانيها من سقيمها، وتقليبها في العقل وعرضها على النصوص، ومعرفة ما يخالفها، وأدلة المخالف، وكيفية الرد عليها.

وحث الله سبحانه وتعالى في القرآن على التفكر والتدبر والتعقل والنظر، وكلها مقدمات أولية ضرورية للتفكير الناقد، قال تعالى:﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ٥٠﴾[الأنعام: 50]، وقال تعالى:﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ ﴾[الغاشية: 17] إلى غيرها من الآيات الحاثة على إعمال العقل. ومن إعمال الحق وطلب البراهين يتكون لدى الإنسان مهارة النقد، وعليها يتم القبول والرفض، وتظهر لنا هذه المهارة متجلية في حوار إبراهيم عليه السلام مع النمرود قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ٧٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ٧٦ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ٧٧ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ٧٨ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ٧٩﴾ [الأنعام: 75-79]. نجد الإسلام حث بل دفع الناس دفعا إلى طلب العلم، وطرق أبواب المعرفة المغلقة، بكل وسيلة معقولة مقبولة، وبكل جرأة وإصرار. وهو بهذا لم يجعل على العقول حجابًا وسترًا خشية على عقائده ومبادئه من أي بحث علمي سليم لأن الحقيقة لا تخشى البحث. والبحث العلمي المتجرد من حظوظ النفس هو موصل للإيمان بالله تعالى، وإلى مبادئ الإسلام وقيمه. (الميداني، 1430هـ، ص89)

وبهذه الشروط يحفظ الإنسان عليه عقله. لأن العقل " آلة الفهم، وحامل الأمانة، ومحل الخطاب والتكليف". (الغزالي، 1390هـ، ص 160)

رابعا: القدرة على رد الشبهات المعاصرة ومن أهمها موجة الإلحاد والتشكيك في الثوابت الشرعية. حتى إذا ما قابل الإنسان ما يمكن أن يدخل الشك في يقينه وإيمانه دفعها بسلامة معتقده؛ ولا شك في أنّ موجات التشكيك اليوم في وسائل التواصل الاجتماعي بلغت ذروتها، والتأثر بها أصبح ظاهرًا على العيان لكل ذي لب. والإلحاد ليس فقط إنكار وجود الله وإن كان هذا الإنكار يدخل في المعنى دخولًا أوليًّا، ولكن الإلحاد هو إنكار وجود الله أو جحد شيء من أصول الدين وعقائده والسخرية والاستهزاء بها. (البداح، 1441هـ، ص 12). والناظر في محتوى شبكات التواصل اليوم يجد وجود الإلحاد بكافة أنواعه تصريحًا وتضمينًا، وبالرغم من أنّ ظاهرة الإلحاد ظاهرة تاريخية، قال تعالى عن فرعون وقومه:﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ١٤﴾[النمل: 14]، إلا أنها اليوم أكثر انتشارًا وقبولًا لضعف العقيدة الإسلامية ترافق معها سهولة الوصول والتأثير في الآخر.

خامسا: تجنب الشهوات ومواقعتها لما تنعقد عليه النفس البشرية من خشية الله ومراقبته، ومن هنا ينشأ مبدأ المراقبة الذاتية التي يترسخ معها في الذهن المسلم أنّ الله رقيب مطلع على كل شيء، هو المحرك لمراقبة الإنسان لفعله واستخدامه للتقنيات الرقمية بناء على وجود اليقين التام بأنّ الله معه يسمع ويرى، وهذا المبدأ هو مفترق الطرق بين المستخدم المسلم وغيره، لأن المسلم يدرك أنّ ضابطه الأخلاقي والرقابي داخله لا ينفك عنه، فيستشعر عن القول قول الله تعالى: ﴿ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾ [سورة ق: 1]. أي كلام يلفظه الإنسان من فِيه، هناك ملك مهيأ يتتبع حال الإنسان ويرقب قوله لكتابته، فإن كان الذي يقول خيرًا كتبه ملك اليمين، وإن كان شرا كتبه ملك الشمال. (خان،1412هـ، ج13، ص169) قال سفيان الثوري لأصحابه:" أخبروني لو كان معكم من يرفع الحديث إلى السلطان، أكنتم تتكلمون بشيء؟ قالوا: لا. قال: فإن معكم من يرفع الحديث إلى الله عز وجل". (ابن الجوزي،1406هـ، ج2، ص 255). قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ١٢﴾[الانفطار: 10-12].

ومجمل القول في مبادئ التربية الرقمية أنّه متى ما كان لدى الإنسان بناء عقدي قائم على أسس صحيحة وسطية، تمكّن معه من الحفاظ على مبادئه الإسلامية بالرغم من كل المتغيرات الزمانية والمكانية، لأن العقيدة الإسلامية عقيدة عالمية إنسانية صالحة لكل زمان ومكان، متى ما التزمها الإنسان كان بذلك قادرًا على فهم عصره، وإدراك المستجدات وفقه الواقع في ضوء النصوص الشرعية.

وقد توصلنا من خلال هذا العرض الموجز إلى النتائج الآتية:

- إنَّ البناء العقدي هو الغاية الأولى التي إن تحقق استقامتها في نفوس الأفراد، تحققت بها مبادئ التربية الرقمية.

- إنّه من الأساس العقدي الصحيح يتحقق إنسان التربية الرقمية الإسلامية القادر على:

* إدراك الغايات الكبرى من الوجود، ومن هذا الوجود وجود الإنسان، فهو مكلف بأداء مهم مؤقتة على الأرض، نتائجها مؤجلة ليوم البعث.
* الحفاظ على قيمه الإسلامية التي تميز شخصيته وثقافته الإسلامية عن بقية الشخصيات والثقافات الأخرى عند استخدام التقنيات الرقمية. ولزوم القيم الإسلامية هو لزوم لقيم التربية الرقمية التي تضع محددات لعلاقة الإنسان بربه ونفسه وغيره وعلاقته بالحياة.
* الاستفادة من الانفجار المعرفي والانفتاح على ثقافة الآخر، في حدود معايير الثقافة الإسلامية المستمدة من الوحي.
* رد الشبهات المعاصرة التي يقوم أعداء الإسلام بتوظيف التقنيات الرقمية لنشرها وإضعاف الأساس العقدي في نفوس الأجيال الإسلامية القادمة.
* تجنب مواقعة الشبهات والقرب منها في الميادين التقنية.

- إنَّ التقنية هي من نعم الله تعالى على الإنسان، والنعم تدوم بشكرها وحسن استخدامها.
- إنّ الإنسان هو المكلف عن نفسه، والمسؤول عنها، فمتى ما كانت النفس ممتلئة بالتوجيهات والقيم الإسلامية، كان هناك رادعًا له من داخله. مستشعرًا رِقابة الله عليه.
- إنَّ التربية على التفكير الناقد، وطلب الحجة أساسية في تحصين المسلم من قبول الأفكار مطلقا دون تمحيص.
- إنَّ التقنية وسيلة للحصول على المعرفة يلزم معها: التزود بالحد الأدنى من العلوم الشرعية، امتلاك مهارة طلب الدليل الصحيح وتقديمه، المران على مهارة التفكير الناقد وإتقانها. الاعتماد والبحث على مصادر التقنية الثقة عند طلب الحقائق.
- ألا يعرض الإنسان المسلم نفسه إلى مواطن السفه والنقد والشائعات ويكون ذلك بتزكية النفس، وتتزكى من خلال: الابتعاد عن مواطن الفتن، ومجاهدة النفس على غض البصر وحفظ الفرج.
- إنَّ العلم بكافة مجالاته ومنه المجال التقني، لا يتعارض مع الإيمان، إذا كان قائما على منهج بحثي سليم متجرد من هوى الإنسان.

المقترحات:

يمكن توظيف مبادئ التربية الرقمية في الواقع المعاصر من خلال:

- تقرير مادة خاصة بالتربية الرقمية في جميع المراحل الدراسية. يتزود الطالب فيها بالحد الأدنى من العلم الشرعي، ويربّي فيها على القيم الإسلامية الواجب اتباعها عند استخدام التقنيات، ويتعرف من خلالها على أسماء الله وصفاته ومعانيها التي تحيي المعاني الإيمانية في نفسه، وعلى حقوقه وواجباته في البيئة التقنية.

- تكثيف الجهود من جميع المؤسسات التربوية في نشر الوعي الرقمي بين كافة أفراد المجتمع، بيان أضرار التقنيات الرقمية، وبيان كيفية الاستفادة منها.
- مبادرة المراكز التربوية بتزويد الوالدين بالثقافة التقنية الكافية، التي تسهل معها متابعة أبنائهم وتوجيههم.
- اتفاق على رؤية قانونية مشتركة لتقييد المحتوى الرقمي المخالفة للضوابط الشرعية، والقيم الإسلامية، يشترك فيها عدد من الوزارات وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات، وزارة الثقافة، وزارة الإعلام، وزارة التعليم).
- تعزيز معاني الرقابة الذاتية في نفوس الأجيال، بوضعهم في مواقف تعليمية هم المسؤولون فيها عن تقييد محتوى ما يشاهدوه. مع ربط ذلك برسائل تربوية تعزيزية تظهر له في نافذة الاستخدام.

التوصيات:

توصي الباحثة بالآتي:

-عمل مشروع بحثي مشترك بين الأقسام التربوية في الجامعات السعودية لتأليف منهج علمي للتربية الرقمية الإسلامية.

-دراسة التربية الرقمية من منظور السنة النبوية المطهرة.

المراجع:

ابن القيم الجوزية، محمد. (1440هـ)، *الفوائد* (محمد عزيز شمس، محقق) (ط.4). دار عطاءات العلم.

ابن حميد، صالح؛ مجموعة من المؤلفين. (د.ت). *نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم* (ط.4). دار الوسيلة للنشر والتوزيع.

ابن رجب، عبد الرحمن. (1422هـ). *روائع التفسير*. دار العاصمة.

أبو العينين، علي خليل. (1408هـ). *القيم الإسلامية والتربية*. مكتبة إبراهيم الحلبي.

أبو زيد، مريم؛ الزيود، محمد. (2021م). رؤية مقترحة للجامعات الأردنية لتعزيز المسؤولية التربوية في التربية الرقمية لدى طلبتها. *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، 29* (5)، 367-399.

احسيسين، عبدالصمد. (2021). الحضارة الإسلامية وقيم التفاعل مع الغير: أمثلة ونماذج من صدر الإسلام. *مجلة البلاغ الحضاري*، (10)، 73-88.

البخاري، محمد. (1414هـ). *صحيح البخاري* (مصطفى ديب البغا، محقق) (ط.5). دار ابن كثير.

البداح، عبد العزيز. (1441هـ). *الإلحاد المعاصر في العالم العربي*. الناشر المتميز.

البغوي، الحسين. (1417هـ). *تفسير البغوي* (محمد النمر، عثمان جمعة، سليمان الحرس، محققون) (ط.4). دار طيبة.

بوعبيبسة، عبد الكريم، وتومي، فضيلة. (2022). التربية الرقمية لمواجهة سطوة ثقافة التفاهة في المجتمع الشبكي: دراسة وصفية نقدية. *المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، 9* (4)، 281-300. تقرير الرقمنة السعودية على الشبكة

https://trenddc.com/reports/%d8%a7%d9%84%d8%b1%d9%82%d9%85%d9%86%d8%a9%d8%a7%d9%84%d8%b3%d8%b9%d9%88%d8%af%d9%8a%d8%a9-2023-2/

التويجري، محمد. (1430هـ). *موسوعة الفقه الإسلامي*. بيت الأفكار الدولية.

جمعة، علي. (1423هـ). الاجتهاد المعاصر. مركز الدراسات المعرفية.

الجوزي، عبد الرحمن. (1406هـ). *التبصرة*. دار الكتب العلمية.

خان، صديق حسن. (1412هـ). *فتح البيان في مقاصد القرآن*. المكتبة العصرية.

السعدي، عبد الرحمن. (1420هـ). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. مؤسسة الرسالة

الشافعي، محمد. (1427هـ). *تفسير الإمام الشافعي* (أحمد الفرَّان، محقق). دار التدمرية.

الغزالي، محمد. (1390هـ). *شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل* (حمد الكبيسي، محقق). مطبعة الإرشاد.

الغنيمان، عبد الله. (د.ت). *شرح فتح المجيد*. الشبكة الإسلامية.

المصري، فداء. (2020م). التربية الرقمية الأسرية بين الواقع السائد والمأمول في ظل المجتمع العكاري. *المجلة العلمية للتكنولوجيا وعلوم الإعاقة، 2* (3)، 81-112.

معجب، معجب با أحمد. (2022). تحديات التربية الرقمية وسبل المعالجة في ضوء المستجدات المعاصرة. *مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، 8* (16)، 135-181.

الميداني، عبد الرحمن. (1430هـ). *العقيدة الإسلامية وأسسها*. دار القلم.

النسفي، عبد الله. (1419هـ). *مدارك التنزيل وحقائق التأويل* (يوسف بديوي، محقق). دار الكلم الطيب.

هيئة التحرير. (2011). نحو ثقافة إنسانية رقمية. *مجلة رسالة اليونسكو* الجديدة، س (64)، 1-29.